الربوبية والألوهية في العقيدة الإسلامية
Lordship and Divinity in Islamic Creed

م. د. سمير عمر سعيد البرزنجي
Asst. Prof. Sameer Umar Saeed Al-Barzanji, PhD

كلية الإمام الأعظم الجامعة

Al-Imam Al-A'dham University College

samiromer6@gamail.com

١٤٤٦هـ **٢٠٢٤م**

المستخلص

يتناول البحث دراسة مفهوم الربوبية والألوهية لغة واصطلاحا وهل هما بمعنى واحد متداخل ومتكامل مع بعضهما أم هما مفهومان مختلفان دراسة استقرائية ومقارنة وقد بينت أن سوء الفهم لهذين المعنيين خلق لنا أزمة عقدية كبيرة، فما بين تكفير المؤمنين بحجة عدم تحقيق معنى التوحيد الكامل وما بين إدخال الكافرين بزمرة المؤمنين باعتبار تحقق معنى الربوبية عندهم. وقد قسمت البحث إلى مبحثين: أما المبحث الأول فقد قسمته لمطلبين: المطلب الأول كان في بيان معنى الربوبية لغة واصطلاحا، والمطلب الثاني كان في بيان معنى الألوهية لغة واصطلاحا . اما المبحث الثاني فقد قسمته لمطلبين: المطلب الأول كان فيمن قسم التوحيد لتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، والمطلب الثاني فيمن منع التقسيم وتداخل المعنيان عندهم، ثم ختمت بخاتمة بينت فيها اهم النتائج ثم أردفت قائمة بأسماء المصادر التي اعتمدتها في البحث.

Abstract

The research addresses the study of the concepts of Lordship (Rububiyyah) and Divinity (Uluhiyyah) both linguistically and terminologically. It explores whether these concepts are synonymous, interwoven, and complementary, or distinct and separate. This is conducted through an inductive and comparative study. The research highlights that misunderstandings of these two concepts have caused significant doctrinal crises. These range from excommunicating believers on the grounds of not fully realizing the meaning of complete monotheism to including disbelievers among the ranks of believers due to their acknowledgment of Lordship.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من الأمور المسلمة أنّ شرف العلم إنما بشرف موضوعه وما يبحث فيه، ومما لا شك فيه أن موضوع الذات الإلهية يُعد من أشرف الموضوعات، ولا سيما إذا تعلق الأمر بأخص أسمائه وصفاته، وهي: الربوبية والألوهية، فعليها مدار التوحيد وصحة العقيدة، وأهمية هذا الموضوع قد تزايدت في عصرنا هذا الذي غلبت فيه الأفكار المادية والقيم السلوكية المرتبطة بها، وقد تاه المسلمون بجملة من التناقضات الفكرية والعقدية نتيجة الأزمات التي توالت عليهم سياسياً وفكرياً واجتماعياً وسلوكياً، ومن هذه المسائل المهمة والتي وقع فيها الخلاف الشديد: مفهوم الربوبية والألوهية لما يبنى عليها من تمايز بين المؤمنين والكافرين. فكان اختيارنا لهذا الموضوع لما نراه من حاجة الناس إلى فهم حقيقة الألوهية بعيداً عن الغلو في الدين والوقوع بهاوية التكفير، والذي أسهم في النفرة من الدين بسبب ظهور مفاهيم متطرفة ترمي الناس بالكفر والتبديع والتفسيق لعدم نزولهم على الشروط التي قيدوا بها الإيمان، فكان هذا البحث الموسوم (الربوبية والألوهية في العقيدة الإسلامية).

واقتضت خطة البحث أن أقسمه على مبحثين.

المبحث الأول: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإله لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الرب لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الفرق بين توحيد الربوبية والألوهية.

ثم الخاتمة وثبت المصادر والمراجع.

وفي الختام أحمد الله تعالى على ما أنعم به وأولى، وأستغفره عما فيه من خطأ وسهو وغفلة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول
تعريف الإله والرب لغةً واصطلاحاً

هذا المبحث مكرس لتعريف الإله والرب لغةً واصطلاحاً في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف الإله لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الإله لغةً:

الهمز واللام والهاء، أصل واحد، وقد اختلف في هذا الأصل على جملة في الأقوال:

١ – التعبد: "إن الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله هو الله تعالى، وسميه بذلك لأنه معبود، ويقال: تألّه الرجل اذا تعبد، والإلاهةُ هي الشمس، سميت بذلك لأن قوماً كانوا يعبدونها" .(١)

والإله جعلوه اسماً لكل معبود لهم، وكذا اللات، وأله فلان يألُهْ الآلهة، أي عبد، فالإله على هذا هو المعبود .(٢)

وكل ما اتخذ معبوداً فهو إله عند متخذه، والجمع ألهةٌ، وإن كان الإله حقه ألا يجمع، إذ لا معبود سواه جل جلاله؛ ولكن العرب كانوا يعتقدون أنّ هناك معبودات، فجموها فقالوا: الآلهة، وقد نزل القرآن على هذا، كقوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ﴾.(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ .(٤)

٢ – الاختراع: من الإلهية، وهي القدرة على الاختراع؛ لانفراده جل جلاله بالاختراع(٥)؛ لأن ما من شيء إلا وتميز بأمر، والإله الحق من له منتهى القدرة على الاختراع، فهو بديع السماوات والأرض، والقدرة على الاختراع لله تعالى تُثبت صفة القدرة والإرادة والعلم والحياة.

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ببيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٦ م، مادة: (أله): ١٢٧/١.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو الحاكم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية بيروت، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م: ٨٣.

(٣) سورة الأنبياء: من الآية ٤٣.

(٤) سورة الأعراف: من الآية ١٢٧.

(٥) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ)، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٨٥م: ٤٦٣؛ الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق عبد العزيز أحمد محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م: ٨٨/١.

٣ – التحير: وهو من أَلَهَ، أي: تحيرَ، وذلك أن العبد إذ تفكر في صفاته تحيّر فيها[١]، وأصله: وَلِه يَوْلَهُ ولهاً؛ لأن العقول تتحيّر في كنه صفته وعظمته، والإحاطة بكيفيته، فهو إله كما قيل للمكتوب كتاب، وللمحسوب: حساب.[٢]

٤ – العلو: ومعناه: المتعالي، فيقال: لاه، إذا علا وارتفع .[٣]

٥ – التوله: أي المحبة، وأصله: ولاه، فابدل من الواو همزة، وتسميته بذلك لكون كل مخلوق والهاً نحوه، إما بالتسخير كالجمادات والحيوانات، وإما بالتسخير والإرادة معاً مثل الناس، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[٤] ، ومن هذا الوجه قولهم: الله محبوب الأشياء كلها[٥]؛ فكأنه سمّي بذلك؛ لأن القلوب تولّه لمحبته وتضطرب وتشتاق عند ذكره.[٦]

٦ – الاعتماد: ومعنى ولاهِ: أن الخلق يَوْلَهُون إليه في حوائجهم ويضرعون إليه فيما يُصيبهم، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم، كما يَولَهُ كل طفل إلى أمه .[٧]

٧ – التجبر: من إله اذا تجبّر، وهي قدرته على الإخضاع .[٨]

٨ – تألّه: أي تنسك وتعبد وادعى الألوهية، وألهه: أي اتخذه إلها وعده إلهاً، والإلهيات: هي كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته، والتأليه: القول بوجود إله مدبر للكون.[٩]

---

(١) ينظر: المفردات: ٨٢؛ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: مادة: (أله): ٤٦٧/١٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧ هـ)، تحقيق مجموعة محققين، دار التفسير، جدة – السعودية، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م: ٩٧/١.

(٣) ينظر: الكشف البيان: ٩٨/١؛ الغنية لطالبي طريق الحق، الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ)، تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م: ٢٢٣/١؛ الأعلام بفوائد عمدة الأحكام: ٨٨/١.

(٤) سورة الإسراء: من الآية ٤٤.

(٥) ينظر: المفردات: ٨٣.

(٦) ينظر: الكشف والبيان: ٩٧/١.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة: (أله): ٤٦٨/١٢.

(٨) ينظر: الكشف والبيان: ٩٨/١؛ الإعلام بفوائد عمدة الأحكام: ٨٨/١.

(٩) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط ٣، ١٩٨٩م: ٢٥/١.

إذاً فالإله هو المعبود والمخترع للأشياء، الذي تتحير به العقول، وهو المحبوب الذي تحبه المخلوقات، وتعتمد عليه الخلائق في حاجاتهم، وهو المتجبر، وهو مدبر الكون وما فيه، كل هذه المعاني تتداخل بمعنى الإله لغةً، وتُعطي أبعاداً ومعانٍ متكاثرة لهذه اللفظة، وحصر المعنى بواحدة من هذه المعاني يحتاج إلى قرائن وأدلة.

ثانياً: تعريف الإله اصطلاحاً:

الأصل في التعريفات الاصطلاحية أنها تعتمد في الغالب على معنى قريب من المعنى اللغوي، وقد بينا فيما سبق أن معاني الإله لغة تتعدد إلى معانٍ كثيرة، وبناءً على هذا اختلف في التعريف الاصطلاحي أيضاً على معانٍ متعددة، من أبرزها:

"الإله عند أهل الحق هو الكامل على الإطلاق، والإلهية هي: الكمال على الإطلاق في جميع الصفات الواجبة والجائزة والمستحيلة في حقه تعالى"[١]، وعلى هذا فالإله هو الكامل على الإطلاق. وقال الرازي[٢]: "الإله هو المعبود، سواء عبد بحق أو بباطل، ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بالحق"[٣]. وقال أيضاً: "الإله هو المستحق للعبادة"[٤]. ويظهر أن الإمام الرازي هو أول من قال: إن معنى الإله هو المعبود والمستحق للعبادة، وهذه تسجل كسابقة له. "والإلهية هي الاتصاف بالصفات التي لأجلها استحق أن يكون معبوداً، وهي صفاته التي توحد بها سبحانه، فلا شريك له في شيء منها، وتسمى خواص الإلهية، ومنها الإيجاد من العدم، وتدبير العالم، والغنى المطلق" .[٥]

---

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام: ٨٨/١.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، إمام مفسر أصولي متكلم، تصانيفه كثيرة مشهورة أشهرها تفسيره للقرآن الكريم المعروف بمفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، توفي في هراة سنة (٦٠٦هـ). ينظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م: ٢٥٨٥/٦؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ٣٢٩/٧.

(٣) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ١٤٤/١.

(٤) المصدر نفسه: ٩٣/١.

(٥) المسامرة في شرح المسايرة، أبو المعالي كمال الدين ابن أبي شريف المقدسي المري الشافعي (ت٩٠٥هـ). والمسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ) وشرح قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٧هـ: ٥٨.

وفي هذا التعريف استحقاق العبادة بسبب كمال ربوبيته جل جلاله. وقال السعد التفتازاني[١]: "هي اعتقاد عدم الشريك في الألوهية وخواصها، ولا نزاع بين أهل الإسلام في أن تدبير العالم، وخلق الأجسام، واستحقاق العبادة، وقدم ما يقوم بنفسه كلها من الخواص".[٢]

فهذه عبارة جامعة لأخص الخصائص، فالسعد هنا جعل من خواص الألوهية هي كمال الربوبية، ومن هنا تداخل معنى الربوبية والألوهية عند غالب علماء الأمة، وهذا ما ذهب إليه الأشاعرة والماتريدية وغالب أهل الحديث. وقال ابن الملقن[٣]: إن "الإله: هو عبارة عن موجود قائم بذاته، قديم لا حد له ولا نهاية، حي، عالم، قادر، مدبر، سميع، بصير، متكلم، فرد، صمد"[٤]. وقال القشيري[٥]: "أن الإلهية: هي القدرة على الاختراع "[٦]. وهذه الصفة تستجمع كل

(١) هو مسعود بن عمر بن سعد الدين، سعد الدين التفتازاني من أئمة العربية والبيان والمنطق، له تصانيف مهمة وأول كتاب ألفه هو (شرح التصريف العزي) في الصرف (ت٧٩٣هـ) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد المشهور بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد– الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م: ١١٢/٦؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا– لبنان، ط١، ١٩٦٤م: ٢٨٥/٢.

(٢) شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، تصدير الشيخ صالح مرسي شرف، منشورات الشريف الرضي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م: ٣٩/٤. وينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز تجهيله، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ١٩٦٣م: ٢٣.

(٣) هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري الوادي آشي الأندلسي التكروري المصري الشافعي، المعروف بابن النَّحْوِيّ، وابن الملقن، له مؤلفات كثيرة، منها: (البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي) (ت٨٠٤هـ). ينظر: طبقات الشافعية بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م: ٤٣/٤؛ بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي (ت٨٦٤هـ)، تحقيق عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م: ٢٢١.

(٤) الأعلام بفوائد عمدة الأحكام: ٨٨/١.

(٥) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري الزاهد الصوفي شيخ خراسان وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة، من كتبه (لطائف الإشارات) (ت٤٦٥هـ). ينظر: معجم الأدباء: ١٥٧٠/٤؛ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢٥٤/١.

(٦) لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت٥٤٦٥)، تحقيق الدكتور إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨١م: ٢٤٦/٣. وينظر: الاعتقاد والهداية=

خصائص الألوهية التي تستوجب العبودية: الإيجاد من العدم، وتدبير العالم، والغنى المطلق، وهذه الخصائص تستوجب: العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة.

وقد نقل الشهرستاني[١]، عن أبي الحسن الأشعري قوله: " إذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره، فأخص وصفه تعالى هو: القدرة على الاختراع. قال: وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله " تعالى.[٢]

ومعنى أخص صفة لله تعالى: وهي ما توجب تمييزه عن الأكوان كلها، و" نعلم يقيناً أنه ما من موجود إلا ويتميز عن غيره بأمر ما، و إلا فيقتضي أن تكون الموجودات كما مشتركة متساوية، والباري تعالى موجود؛ فيجب أن يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف، إلا أن العقل لا ينتهي إلى معرفة ذلك الأخص، ولم يرد به سمع فنتوقف"[٣]. فالتوقف في معرفة هذه الصفة الأخص بالله تعالى أولى، ولا بأس أن يدلي أهل العلم بما ترجح عندهم من أخص خصوصية، ولاسيما إن لم يُبنى على ذلك أية أحكام. والحقيقة أن صفة اختراع الأعيان تستوجب أن تكون الذات الموصوفة بها موجودة، وعالمة، ومقتدرة، ومريدة، وحيةٌ، فكل صفات الكمال تستوجبها هذه الصفة، وهذا يتوافق مع ما نقل عن الإمام أبي الحسن الأشعري (رحمه الله) أنها أخص صفة لله تعالى، وهي فعلاً ما توجب تمييزه عن الأكوان كلها.

وقيل: إن الإله: هو " المستقل بالتصرف في ملكه وملكوته"[٤]، وهذا التعريف هو نفسه الذي يطلق على الربّ، وعلى هذا يكون الإله والرب كلاهما بمعنى واحد شرعاً وإن كانا مختلفين لغةً واصطلاهاً.

=إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ: ٥٩.

(١) هو أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري، له من المؤلفات: (الملل والنحل) (ت٥٤٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٢٧٣/٤؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م: ٩٤١/١١.

(٢) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ: ١٠٠/١.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٠/١.

(٤) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني (ت٩٢٠هـ)، دار ركابى للنشر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م: ١١٧/٢.

وحقيقة الحال أن مفردات تعريف الربوبية والألوهية متداخلةٌ ومن الصعب الفصل بينها، فكلاهما يشير إلى توحيد الذات الإلهية الواحدة من جهة استحقاقها للعبادة، ومن جهة انفرادها بالخلق والإيجاد والرزق والتكوين، فكونه مستحقاً للعبادة يستوجب أن يكون خالقاً ومكوناً ومبدعاً للموجودات، أي: أن استحقاقه للعبادة مرتبط بكونه الخالق لكل شيء، والموجد لكل الموجودات، وكونه الخالق الأوحد فهو يستحق العبادة وحده، لذا نجد أن من ذكر صفات الربوبية أوجب استحقاقه للانفراد بالعبادة، ومن أوجب استحقاقه للانفراد بالألوهية أوجب أن يكون هذا الاستحقاق بسبب خلقه وإيجاده للموجودات.

فالمعاني متداخلة ومتلازمة؛ ولهذا جاءت التعريفات أيضاً متداخلة ومن الصعب التفريق بينها، ومن هنا اختار جمهور أهل السنة أن لا فرق بينها إلا من باب المعنى اللغوي والاصطلاحي.

وأخيراً نقول: إن القول بتداخل مفهوم الربوبية مع مفهوم الألوهية لا يمنع من إبراز حقيقة انفراد الذات الإلهية واستحقاقها للعبادة، ومنع صرف العبادة لغيره مطلقاً، وبهذا يتحقق مفهوم الألوهية عملياً، من غير الدخول في استشكالات عقدية توسع الفجوة بين المسلمين وتفتح باب الخلاف في قضية خطيرة، وهي باب التكفير.

وهنا مسألة في غاية الأهمية، وهي أن الذين قالوا بتداخل معنى الربوبية والألوهية، قيَّدوا مفهوم الشرك وعبادة غير الله تعالى بقواعد مهمة ومُتقنةٌ منها: أن من عبد من دون الله تعالى آلهة، وصرف لها شيئاً من العبادات أو أعمال القربات لا بد أن يكون مع هذه العبادة اعتقاد استقلال هذا المعبود بالأمر أو قدرته على التأثير، أما مع فقدان هذه الاستقلالية، فهو ليس بمعبود، وهذا فيه تضيق لباب التكفير والاتهام بالشرك، وتقيده بضوابط شرعية دقيقة، وهذا التقييد الشرعي بلا شك لا ينسجم مع توجهات الذين توسعوا بفتح باب التكفير والتبديع والتفسيق في الأمة، وفي ضوء هذه القواعد المنضبطة، قال جمهور علماء أهل السنة بالشفاعة والتوسل والتبرك موافقة للأدلة النصية الواردة والمؤيدة بالقيود العلمية التي وضعها علماء أهل السنة.

المطلب الثاني: تعريف الرب لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الرب لغةً:

الرب: الراء والباء يدل على أصول: إصلاح الشيء، وضم الشيء للشيء، وما يعنينا هو الأول: وهو إصلاح الشيء والقيام عليه، فالربُ: المالك، والخالق، والصاحب.

والرب: هو المصلح للشيء، والله جل ثناؤه الرب؛ لأنه مصلح أحوال خلقة.[١]

والرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، ويقال: ربَّه وربّاه، ورَبَّبه، فالرب مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، وهو مسبب الأسباب، والمتولي لمصالح العباد، وبالإضافة يقال له ولغيره، نحو ربُ الدار وربُ الفرس لصاحبها، وعلى ذلك قول الله تعالى: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾[٢] ، ويقال: بحق الله تعالى بالإضافة: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٣] ، والربوبية مصدر، وجمع الرب أرباب .[٤]

ثانياً: تعريف الرب اصطلاحاً:

الرب: "كل من ملك شيئاً فهو ربه".[٥]

والرب: هو "المالك المدبر".[٦]

والرب: "هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدره له".[٧]

والربوبية: اسم موضوع للدلالة على الصفات التي يتصف بها الخالق جل وعلا، أي: الصفات التي يقتضيها كونه تعالى رباً، فالربوبية: هي الوصف الجامع لكل صفات الله تعالى ذات العلاقة والأثر في مخلوقاته، واسم الرب: هو الاسم الدال على كل هذه الصفات، وأن وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى.[٨]

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، مادة: (ربب) ٣٨٣/٢.

(٢) سورة يوسف: من الآية: ٤٢.

(٣) سورة المؤمنون: من الآية ٨٦.

(٤) ينظر: المفردات: ٣٣٦ – ٣٣٧.

(٥) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م:٤٦٥.

(٦) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري الغزنوي الشهير ببيان الحق (ت بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق سعاد صالح سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م: ٥/١.

(٧) الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت٥٤٥٨)، تحقيق عبد الله محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة – السعودية،١٤١٢هـ –١٩٩٢م: ١٨٤/١.

(٨) الفتح المبين بشرح الأربعين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت٩٧٤هـ)، تحقيق أحمد جاسم محمد المحمد، وقصي محمد نورس الحلاق، وأنور الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة – السعودية، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م: ٧٢.

وقيل: الربوبية هي الاستقلال بالملك والتصرف والتدبير، فعلى هذا يكون توحيد الربوبية: هو الإيمان بأن الله وحده هو الخالق المدبر النافع الضار.[١]

هنا حصر صاحب التعريف: بأن توحيد الربوبية مرتبط بالإيمان بأن الله وحده هو الخالق المدبر النافع والضار، ولا يغيب عن الذهن أن قضية الضر والنفع هما الأصل في قضية الشرك، وكلا الفعلين مرتبطان بالربوبية حسب تعريف صاحب (الجواهر المضية)، ولا يغيب على العقلاء أن النفع والضر هما أصل الشرك، فكل المشركين الذين مضوا في التاريخ الإنساني هم الذين امنوا بالله تعالى، ثم جعلوا معه شريكاً يملك الضر والنفع، فقد وقعوا في هذه الحقيقة الكبيرة: أنهم مع أيمانهم بالله تعالى، فهم يعتقدون الضر والنفع في هذه الآلهة التي يعظمون، سواء كان هذا الضر والنفع بالاستقلال أو بالشفاعة، أما بالاستقلال، فهذا شرك واضح لا يحتاج إلى كلام مبين، وأما بالشفاعة، وهو أن هذه الآلهة تشفع وتؤثر في الخالق لقدرتها على التأثير فيه، وهذه هي الشفاعة بمعناها الشركي الفاسدة، وهي أن الشفيع مُعين ومُساعد لله تعالى، ويشفع عنده بغير إذنه، ولمن يشاء هو لا لمن يشاء الله، و هذا بلا شك لا يكون إلا لمن اعتقد أن النفع والضر بيد هذا الشفيع، أي: له استقلال في التصرف والتدبير، وهذه الشفاعة لا شك أنها باطلة، وهي شفاعة شركية، وهي ما كان كثير من المشركين يعتقدون بها، وسنُبين هذا بعد قليل، فهذه الشفاعة الباطلة فيها نسبة إيجاد وخلق مستقل عن قدرة الله تعالى.

أما الشفاعة الشرعية الجائزة، فهي لا تجعل الضر والنفع لغير قدرة الله تعالى، فهي بإذن الله تعالى ورضاه أولاً، ونسبة الضر والنقع فيها مجازية وليست حقيقية ثانياً: هي مستمدة من الله تعالى، وهذا معتقد حق عكس الأول الذي هو معتقد باطل، فالمشرك ينسب الضر والنفع لآلهة نسبة حقيقية غير مجازية، وهو يعتقد أن الضر والنفع خارجة عن قدرة الله تعالى، أي: بمعنى استقلالية الإله المعبود الباطل بالتصرف والفعل والتدبير. ولا بد هنا من توضيح دقيق لمعنى الشفاعة الشرعية المقبولة التي يقول بها أهل السنة والجماعة جميعاً، وبين الشفاعة الشركية الباطلة التي ينفيها أهل السنة والجماعة عامة.

"الشفاعة: وهي لغة: الوسيلة والطلب.. وعرفاً: هي سؤال الخير للغير.. مشتقة من الشفع

(١) ينظر: الجواهر المضية لمجدد الدعوة النجدية، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت١٢٠٦هـ)، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ: ٣٧؛ البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ت١٢٩٣هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م: ٩.

الذي هو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له".[١]

وقد قسم العلماء الشفاعة إلى قسمين:[٢]

١- الشفاعة الصحيحة: وهي التي أثبتها الله تعالى بالكتاب لأهل الإخلاص من المؤمنين، وهذه الشفاعة اشترط لها الله تعالى شرطين أساسين: وهي أن تكون أولاً بإذنه تعالى، وثانياً أن تكون برضاه جل جلاله، يقول الله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾.[٣]

٢- وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾[٤]

أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فالشفاعة المقبولة إذن التي تكون برضا الله تعالى وإذنه.

والشفاعة على هذا هي دعاء مستجاب، حيث يقف الشافع من الله تعالى موقف الضارع يستنزل رحمة الله وإحسانه، وهي بلا شك سبب من الأسباب التي يرتب الله تعالى عليها المغفرة، أو التخفيف، أو رفع الدرجات، وأدلة هذه الشفاعة كثيرة جداً وهي متواترة عند جمهور أهل السنة، منها: أن النبي (صلى الله عليه وسلم): يسجد تحت العرش يوم القيامة، ويثني على الله تعالى الثناء يلهمه يومئذ، فيقال: « يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ».[٥]

وهذه الشفاعة لا ينكرها أحد من أهل السنة والجماعة، وكذلك شفاعة العلماء والشهداء تبعاً لهذا.

٢ –الشفاعة الفاسدة: وهذه الشفاعة التي تُطلب من غير الله تعالى أو بغير رضاه وإذنه.

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ٢٠٤/٢.

(٢) ينظر: أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ)، مطبعة الدولة، إستنبول، ط١، ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م: ٢٤٤؛ شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ: ٣٥/٣.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٤) سورة طه، الآية ١٠٩.

(٥) متفق عليه من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه). صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ هـ: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم} [نوح: ١]، ١٣٤/٤، رقم (٣٣٤٠)، باب منه، ١٤١/٤، رقم (٣٣٦١)، كتاب تفسير القرآن، باب {ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا} [الإسراء: ٣]، ٨٤/٦، رقم (٤٧١٢)؛ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها،١٨٤/١، رقم (١٩٤).

وهذه هي المقصودة بقول الله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ[١]﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[٢]، وكذلك: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[٣] وكذلك: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٤] فهذه الشفاعة الباطلة التي منعها الله تعالى فهي بغير إذنه ورضاه، بل كأنها تُفرض فرضاً عليه جل جلاله وهذا هو منتهى البطلان. وقد استشكل بعض أهل العلم بعض تفاصيل الشفاعة الصحيحة؛ ولكن لم ينكر أحد مطلق الشفاعة، وما جاء عن بعض المعتزلة والجهمية والمرجئة من التردد في قبول بعض أنواع الشفاعة فقد رد أهل السنة عليهم تفصيلياً، وليس هذا موضع التفاصيل .[٥]

وأدلة أهل السنة على صحة الشفاعة كثيرة، منها ما ذكرنا من آيات من الكتاب العزيز، ومنها أحاديث نبوية شريفة، ومنها فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم المحشر في الشفاعة العظمى حين يشفع (صلى الله عليه وسلم) للخلق أجمعين بالتخفيف من هول أرض المحشر، وأحاديث شفاعة لأمته المتواترة، قال الإمام النووي (رحمه الله): " وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف، ومن بعدهم من أهل السنة عليها".[٦]

ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): «شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».[٧]

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: « شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ،

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الانفطار، الآية: ١٩.

(٤) سورة غافر: من الآية: ١٨.

(٥) ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ت٤١٥هـ)، تحقيق عبد الكريم عثمان، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ: ٦٨٨؛

(٦) شرح صحيح مسلم: ٣٥/٣.

(٧) من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه). سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: كتاب السنة، باب في الشفاعة، ١١٩/٧، رقم (٤٧٣٩). قال الشيخ شعيب: " إسناده صحيح "؛ سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار= =إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في الشفاعة، ٦٢٥/٤، رقم (٢٤٣٥)، قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح غريب ".

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ»[١]. وكذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِئَامِ[٢] مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْعَصَبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الجَنَّةَ».[٣]

وربما يقول قائل: ما هي الحكمة بفتح باب الشفاعة التي ربما تستشكل عند بعضهم، وتكون سبباً للاختلاف، ولاسيما أنها كانت سبباً أساسياً لوقوع الشرك في الأم السابقة؟ فلو أغلق هذا الباب لكان أوفق بالحفاظ على عقائد الناس.

جوابنا على هذا الاستشكال الخطير:

أولاً: إن باب الشفاعة ثبت بالكتاب والسنة، وما ثبت بالكتاب والسنة من معتقد، فلا يصح لأحد أن يعترض عليه مطلقاً، ومن اعترض فقد أهلك نفسه وخرج عن عقيدة المسلمين هذا.

ثانياً: إجماع سلف الأمة على هذا المعتقد من غير معارض، وردُّ الإجماع مهلكة وما يفعل ذلك من له أدنى درجة من درجات العلم.

ثالثاً: إن الله تعالى أراد بالشفاعة تكريم النبي (صلى الله عليه وسلم) وبيان منزلته بين الأنبياء (عليهم السلام)، وبيان تمام الرحمة فيه، فالمعترض على هذا يكون قد اتخذ موقفاً سيئاً من منزلة النبي (صلى الله عليه وسلم).

رابعاً: إن الله تعالى أراد بالشفاعة تكريم الشافعين، ورفع شؤونهم على رؤوس الأشهاد، وهذا فضل منه جل جلاله على عبادة المخلصين.

خامساً: إن الشفاعة في أصلها هي كرم رباني أراد جل جلاله إفاضته على عباده بشكل مباشر أو غير مباشر، فشفاعة الشفعاء في أصله رحمة بالخلائق، ونجاة لهم ورفعة لمنازلهم.

سادساً: إن الشفاعة ابتلاء واختبار للمؤمنين، من أمن بها فقد نجى وشملته، ومن كفر بها واعترض عليها فقد هلك وحرم منها.

والمتابع لفرق التكفير القديمة والمعاصرة يجد بوضوح أن قضية الشفاعة، وما ينبني عليها من القول بالتوسل والتبرك كانت أصلاً ومنطلقاً لتكفير المسلمين، وسبباً أساسياً للنزاعات وما زالت هذه القضايا تأخذ بعداً خطيراً في التكفير والتبديع.

فالشفاعة اختبار كبير وما يلحق بها من قضية التوسل والتبرك تمثل الابتلاء الأصعب للأمة فما بين المغالي فيها والمجافي هلك الكثير.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١٦٧/١، رقم (١٨٣). من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

(٢) الفئام: "الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ". النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: ٣/ ٤٠٦.

(٣) سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في الشفاعة، ٤/ ٦٢٧، رقم (٢٤٤٠)، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن". من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

المبحث الثاني
الفرق بين توحيد الربوبية والألوهية

التوحيد: هو دعوة كل رسول إلى قومه من لَدُنْ آدم (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومن أجل التوحيد خلق الله الخلق، وجعل الجنة والنار، وبه فرَّق الناس لشقي أو سعيد، ولا يقبل إيمان المرء إلا بالإقرار به قولاً وعملاً، وقد عنى القرآن الكريم والسنة الشريفة بتقريره والبرهنة عليه بالأدلة النقلية والبراهين الصحيحة، وكانت كلمة التوحيد: لا اله إلا الله هي ميزان الدخول للتوحيد، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): « «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» .[١]

فما هو هذا التوحيد الذي جاءت به الرسل (عليهم السلام)، وهل ينقسم عملياً إلى توحيدين، وماذا يبنى على هذا التقسيم أو عدمه؟

هذا ما سيجري بيانه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: القائلون بتقسيم التوحيد. المطلب الثاني: القائلون بعدم تقسيم التوحيد.

المطلب الأول: القائلون بتقسيم التوحيد:

يقول ابن قيم الجوزية[٢] (رحمه الله) في إثبات التقسيم: "توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر، وتوحيد الألوهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب، الذي لا تصلح العبادة والذل، والخضوع والحب إلا له" .[٣]

ومستند هذا التعريف هو: أن الرب لغةً تعني: الخالق، المدبر المستقل بالملك، المستقل بالتصرف، الرزاق، المحي، المميت، المربوب رب كل شيء، فالربوبية: هي الاستقلال بالملك،

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما). صحيح البخاري: كتاب الإيمان، بَابٌ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥]، ١/ ١٤، رقم (٢٥)؛ صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ١/ ٥٢، رقم (٣٤). واللفظ للبخاري.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، أحد كبار العلماء، لازم الشيخ ابن تيمية وأخذ عنه العل، له مؤلفات كثيرة مشهورة (ت٧٥١هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥: ١٥٥/٤؛ السلوك في طبقات العلماء والملوك، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب أبو الجندي اليمني (ت٧٣٢هـ)، تحقيق محمد علي الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء- ط٢، ١٩٩٥م: ١٣٢/٤.

(٣) بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ: ١٣٢/٤.

والتصرف، والتدبير، فيكون توحيد الربوبية: هو الإيمان بأن الله وحده هو الخالق، المدبر، الرازق، النافع، الضار، وهو التوحيد العلمي الخبري، وتوحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى وحده بالعبادة، أو: هو إخلاص العبادة لله وحده، وإرجاع الأمر والنهي له وحده سبحانه وهو التوحيد الإرادي الطلبي(١). فالألوهية على هذا لا دلالة لها على استقلالية التصرف والتدبير لا في اللغة ولا في الاصطلاح، وهذا معناه: حصر التوحيد في التوحيد الطلبي الإرادي، وهو العمل الذي يشمل كل العبادات القلبية والظاهرية فقط، وكل التعريفات الأخرى تدور على هذا.

وقد سبق بيان أن التوحيد الاعتقادي: هو الإيمان بأن الله وحده هو الخالق الرازق النافع الضار مالك الملك، وهذا هو توحيد الربوبية، أما التوحيد العملي الطلبي فهو: صرف سائر الأفعال من محبة وخشية، وتوكل، ورجاء، واستغاثة، واستعانة، ونذر، ونسك للمعبود جل جلاله(٢). وهذان التعريفات بنيا على أن الإله هو المعبود، والرب هو المدبر الخالق.

وفي ضوء هذا يكون توحيد الربوبية الذي أمن به غالب البشرية وهو أن الرب هو المدبر للكون وخالقه ورازقه والمتحكم به غير كافٍ للنجاة، وهو ما يشترك به سائر المشركين من نصارى ويهود وأهل الأوثان وعباد الكواكب والنجوم، وهكذا كل المشركين، فكلهم يقولون بهذا التوحيد وهو عام بكل المؤمنين وغير المؤمنين.

أما توحيد الألوهية، فهو خاص بالمؤمنين فقط ويتساقط كل المشركين بموجبه، وعلى هذا يكون توحيد الألوهية هو التوحيد الذي جاءت به الرسل، وهو سبيل النجاة وعليه مدار النجاة في الآخرة، أما توحيد الربوبية وحده فقد قالت به كل الفرق المشركة ولم يخرجهم من النار والضلال.

فالشرك الذي حذرت منه الأنبياء جميعاً هو صرف العبادة لغير الله تعالى، والعبادة تشتمل أعمال القلب والجوارح، وعلى هذا يكون التوحيد هو صرف أعمال القلب والجوارح لله تعالى، أما الإيمان فبأن الله تعالى وحده هو الخالق، والرازق، والنافع، والضار، ومالك الملك، والمستقل بالملك...إلخ، فيستوي فيه المؤمن والمشرك، ولا نجاة لصاحبه إلا بتوحيد الألوهية. وقد صرَّحوا بأن التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا الله: ولا يُعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يُعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت٧٢٩هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ: ٤٣/١؛ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٨٥هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٧، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م: ١١.

(٢) ينظر: شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ٣٦.

لأجله .[١]

فمن أحب غير الله، أو استعان بغير الله، أو استغاث بغير الله، أو خاف غير الله، أو دعا غير الله، أو صرف أي شيء من العبادة سواء من أعمال القلب أو الجوارح فهو مشرك بالله تعالى، ولا يُغني عنه إيمانه بخالقية الله للكون أو خلقه تعالى للسماوات والأرض ومن فيها.[٢]

يقول عبد الرحمن النجدي: "وقد وقع الأكثر من متأخري هذه الأمة في هذا الشرك الذي هو من أعظم المحرمات، كما وقع فيه أهل الجاهلية قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم)، عبدوا القبور والمشاهد والأشجار والأحجار والطواغيت والجن، كما عبد أولئك اللات والعزى وهبل وغيرها من الأصنام والأوثان".[٣]

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: "وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون ضدها فهم أصناف كثيرة: عباد الأصنام والأوثان، والأولياء، والجن، والأشجار، والأحجار، وغيرها، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل، بل خالفوهم وعاندوهم كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات، وشفاء المرضى، والنصر على الأعداء، ويذبحون لهم، و ينذرون لم، فلما أنكر عليهم رسول الله (صل الله عليه وسلم) ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة الله وحده، استغربوا ذلك وأنكروه وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[٤]، فلم يزل (صلى الله عليه وسلم) يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك، ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى..... ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق، حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية بالغلو في الأنبياء والأولياء، ودعاؤهم والاستغاثة بهم، وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى لا اله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب، فالله المستعان، ولم يزل هذا الشرك يفشو في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل، وبعد العهد بعصر النبوة" .[٥]

وخلاصة ما ذهبوا إليه أن الذين يفعلون هذه الأفعال عادوا إلى شرك الجاهلية على الرغم

---

(١) ينظر: فتح المجيد: ١١.

(٢) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح عبد العزيز محمد إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م: ٣٦١.

(٣) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٨٥هـ)، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، بالطائف، ومكتبة دار البيان بدمشق، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م: ٧.

(٤) سورة ص: الآية ٥.

(٥) العقيدة الصحيحة وما يضادها، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت١٤٢٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث، ط٧، محرم١٣٩٥ هـ/ يناير ١٩٧٥م: ١١–١٢.

من إقرارهم بشهادة التوحيد؛ ولكنهم لا يعرفون معناها، ومع إقرارهم أن الله واحد، وهو الخالق الرازق النافع الضار، وأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) عبده ورسوله، وإيمانهم بالشريعة المحمدية، وإقرارهم بالبعث والحساب، وإقرارهم أن الأنبياء والصالحين خلق من خلق الله، وأن أمرهم بيد الله، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن أحداً لا يشفع عنده إلا بإذنه، وأنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، ومع كونهم يصلون الخمس، ويصومون رمضان، ويزكون ويحجون البيت، ومع اعتقادهم أن العبادة لا تكون إلا لله، بل إذا سألتهم هل تعبدون الأنبياء والأولياء؟ لقالوا: لا الله وحده المعبود، ومع هذا فمجرد الفعل مخرج لهؤلاء من ربقة الإسلام ومدخل لهم في الشرك الأكبر. يقول عبد الرحمن النجدي:" فهذا الذي ذكرناه (يقصد الشرك) هو حال الأكثرين من هذه الأمة بعد القرون الثلاثة"[١]. وهذا بلا شك اتهام للقرون الأولى بعد الثلاثة بالضلال والانحراف عن فهم العقيدة، وهذا كلام خطير جداً. بل ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إن ما وقع فيه المسلمون في الشرك أعظم في شرك أهل الجاهلية الأولى، فقال: "القاعدة الرابعة: إن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين؛ يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة ومشركو زماننا شركهم دائماً في الرخاء والشدة"[٢].

وهذا معناه أن الإسلام لم يكن إلا ثلاثة قرون، ثم عمَّ الزيغ والشرك بعد ذلك، وأن سائر الطوائف التي تخالف في هذا الأمر من المشركين المرتدين عن الدين الحق.

يقول عبد الرحمن النجدي وهو يعمم التضليل لطوائف أهل السنة: "وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا اثبتوا ذلك بالدليل فقد اثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذ شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد... فإذا فسر المفسر الإله بأنه القادر على الاختراع، واعتقد أن هذا المعنى هو أخص وصف لإله، وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد، كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية، وهذا الذي يقولونه عن أبي الحسن وأتباعه، لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله (صلى الله عليه وسلم)" .[٣]

إذاً فالصوفية والمتكلمون وأبو الحسن الأشعري وأتباعه الأشعرية يجهلون التوحيد الذي جاءت به الرسل، وهؤلاء اليوم هم عامة المسلمين بعد القرن الثالث، فتوحيدهم هو ما أقر به مشركو العرب، ولم ينفعهم ذلك في إدخالهم للإسلام[٤]، فمشركو العرب كانوا مقرين بأن الله وحده

(١) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين: ١٩.

(٢) القواعد الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت١٢٠٦هـ)، تحقيق عبد العزيز عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، بلا تاريخ: ٢٠٢.

(٣) فتح المجيد: ١٢-١٣.

(٤) ينظر: المرجع نفسه: ١٣.

خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين.

هذا باختصار شديد قولهم في معنى توحيد الألوهية، وهم بهذا يخرجون غالب الأمة من مسمّى الإيمان بسبب صرفهم العبادات لغير الله تعالى بحسب زعمهم، وقد احتجوا على هذه المقولة ببعض الآيات الدالة على هذا المعنى منها:

نصوص لإثبات أن المشركين كانوا يقرون توحيد الربوبية ورغم ذلك لم ينفعهم هذا ولم يخرجهم من الشرك:

١ – يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾.(١)

٢ – ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.(٢)

٣ – ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.(٣)

٤ – ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾.(٤)

٥ – ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.(٥)

٦ - ﴿قُل مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾.(٦)

هذه الآيات وغيرها كثير، دال على أن المشركين كانوا يعتقدون أن الله خالقهم وخالق السماوات والأرض، وهو الذي سخر الشمس والقمر وأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وأن الله تعالى يدبر الكون ويحكمه ويتحكم بكل شيء، فهو قيوم السماوات والأرض، ووجه الدلالة من هذه الآيات ينقلونها من كتب التفسير المعتمدة؛ ولكنها تدور على هذا المدار المذكور، فالمشركون عبر التاريخ يقولون بهذا المعتقد، والذي يسمونه توحيد الربوبية، وإشكالهم كان بتوحيد العبادة، أي: صرف العبادة لهذا الرب جل جلاله، وهذا ما يسمونه بتوحيد الألوهية، وقد تقدم ذكر هذا.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٩.

(٢) سورة لقمان، الآية ٢٥.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٨٧.

(٤) سورة العنكبوت: من الآية: ٦٣.

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٦١.

(٦) سورة المؤمنون، الآيات ٨٦–٨٧.

وإن الذين أنكروا خالقية الله تعالى للكون لا نسميهم مشركين، بل ملاحدة كفرة، وعلى هذا تكون البشرية إما مؤمنون موحدون لله تعالى بالربوبية والألوهية وهؤلاء هم الناجون. وإما مشركون يوحدون الله تعالى بالربوبية ولا يوحدونه بالألوهية، وهؤلاء غالب البشر. وإما ملحدون جاحدون كافرون لا يؤمنون بالله تعالى، وهم أهل الإلحاد اليوم الذين يقولون: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾.(١)

المطلب الثاني: القائلون بعدم تقسيم التوحيد:

ذهب الأشاعرة والماتريدية وجمهور أهل السنة إلى القول بأن معاني الربوبية والألوهية متداخلة ومتكاملة مع بعضها على الرغم من الاختلاف اللغوي بين اللفظين والمعنيين، ودليلهم بهذا جملة من الأمور:

١ – إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يدعو الناس إلى كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله)، ففيها مدار الإيمان والكفر، ولم يقل يوماً لأحد نطق بها أنها تشمل نوعين من التوحيد كذا وكذا. وكذلك كل دعوة الأنبياء لأقوامهم كانت: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾(٢) ، فكان من المسَّلم أن من عبد الله قطعاً، وحدّ الله تعالى وآمن به خالقاً ورازقاً وموجداً لكل شيء، وإلا لا يعقل أن يكون عابداً لله تعالى من غير يقينه بأن هذا المعبود هو الخالق والرازق والمتحكم بكل شيء، فهذا لا يتصور صدوره من العقلاء.

٢ – جملة من النصوص في القرآن الكريم، وأحاديث السنة النبوية الشريفة أطلقت لفظ الله على معاني الربوبية، وأطلقت لفظ الرب على معاني الألوهية، وهذا نجده ثابتاً بالكتاب والسنة، بل هو الأصل، وقد أشار لذلك كثير من المفسرين المتقدمين، وسنبين جملة من أقوالهم هذه بالصفحات القادمة، وأحياناً كذلك يذكر الرب بمعاني الربوبية، والإله بمعنى الألوهية فلا يصح أن يفهم غير هذا.

وخلاصة القول: إن المعينين قد يتداخلا تداخلاً تكاملياً، وقد ينفصلان، وهنا أشير إلى أمر مهم، وهو من أخطر الأمور التي سببت ابتداع وانحراف الكثير من الفرق الإسلامية، هو أخذها ببعض الآيات القرآنية دون بعضها الآخر المقابل لها، وهذا الاجتزاء في فهم أي معنى شرعي عقدي ببعض الأدلة دون بعضها المقابل لها، من أخطر الأمور التي تحدث ابتداعا وانحرافاً عن المنهج العام للأمة.

والأمثلة على هذا كثيرة في تاريخنا القديم والحديث، فالاقتصار على الأدلة التي ظاهرها

---

(١) سورة الجاثية: من الآية ٢٤.

(٢) سورة الأعراف: من الآية: ٥٨.

تكفير مرتكب الكبيرة من دون الأدلة الأخرى التي ظاهرها عدم كفره، هو الذي هو الذي أوقع الخوارج في الابتداع، والاقتصار على الأدلة التي ظاهرها عدم كفر مرتكب الكبيرة من دون الأدلة التي ظاهرها كفر، هو الذي أوقع المرجئة في الابتداع، وهكذا الاقتصار على الأدلة التي ظاهرها الجبر من دون الأدلة التي ظاهرها الاختيار والكسب، هو الذي أوقع الجبرية في الابتداع.

وهكذا الاقتصار على الأدلة التي ظاهرها نفي الرؤية لله تعالى يوم الأخرة من دون الأدلة التي ظاهرها جواز الرؤية، هو الذي أوقع المعتزلة فيما وقعوا فيه، وهكذا إذا نقبنا عن كل مبتدع لم نجده، إلا وقد اقتصر من أدلة الشرع على بعضها دون بعض، فأوقعه ذلك فيما وقع. ومعروف أن منهج أهل السنة والجماعة هو الجمع بين الأدلة وحمل بعضها على بعض ليتضح المعنى العام المتزن والمعتدل. وهذه نماذج من القرآن الكريم فيهما تداخل معاني الربوبية والألوهية مع بيان وجه الدلالة عند بعض المفسرين.

أ – يقول الله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.(١)

يقول الواحدي:"﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أي: السماء والأرض﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، أي: غير الله، ﴿لَفَسَدَتَاۚ﴾، أي: لخربتا وهلك من فيهما بوقوع التنازع بين الآلهة" .(٢)

فأهل التفسير بيّنوا أن ترتيب وقوع الفساد في الكون على مجرد وجود أكثر من إله حسب ظاهر الآية، فلو كان معنى الإله من تصرف إليه أعمال العبادة فقط لما وقع هذا الفساد في الكون؛ لأن واقع البشر أن لديهم معبودات كثيرة قديماً وحديثاً، ولم يفسد الكون ولم يختل، وإن كان المستحق للعبادة على الحقيقة هو الله وحده، وهذا يعني أن الإله هنا بمعنى الرب وهو المستقل بالتدبير والملك والتصرف، ثم هذا التنازع بين الآلهة لا يكون إلا إذا كانت الآلهة قادرة ومتصرفة، وهذا يدل بوضوح أن الإله له تصرف واستقلال وتحكم. وهذه صفات الربوبية بلا شك وقد تداخلت، ثم أمر آخر وهو لو كان هناك إله واحد قادر ومتصرف، وآلهة أخرى ليست مستقلة بالقدرة والتصرف لما وقع التنازع بينها وبينه لعجزها عن مقاومته، ولعجزها ولقدرته.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، ط١، والدار الشامية بدمشق، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م: ٧١٢. وينظر: معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م: ٣١٤/٥؛ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م: ٢٢٢/٣.

ومعلوم أن القدرة والتصرف المستقل هي من صفات الربوبية عند من قسم التوحيد، وهنا بالاتفاق هي من صفات الألوهية، وهذا دليل قاطع على تداخل معنى الربوبية والألوهية، وأنها بمعنى واحد هنا، ففساد الكون يكون عن قدرتين وإرادتين مختلفين متعارضتين، وهذه القدرة والإرادة من صفات الربوبية؛ ولكنها أطلقت هنا على صفة الألوهية، وهذا يستلزم أن الألوهية لا تخلو من القدرة والإرادة ولاستقلال.

وهنا نكتة لطيفة: فلو كانت الألوهية لا تضم معنى الربوبية لأمكن أن يقول المشركون: ليس في الآية إلزام لنا، فنحن لم ندع لإلهتنا الربوبية حتى تستوجب عبادتنا لها الفساد في الكون، وهذا يؤكد أن الشرك هو اعتقاد مشاركة الشركاء لله تعالى في الملك والتصرف والتدبير والضر والنفع، لا بمجرد صرف الأعمال لغيره. وهذا يؤيد مفهوم التعريف الشرعي للإله بقولهم: الإله هو المستقل بالتصرف والتدبير والمستحق للعبادة، وذلك؛ لأن العبادة مقترنةٌ باعتقاد استقلال الإله بالتصرف والتدبير.

وتأكيداً لهذا يقول الشوكاني عند تفسيره للآية نفسها: "والمعنى لو كان فيها آلهة سوى الله لفسدتا، ووجه الفساد: أن كون مع الله إله آخر يستلزم أن يكون كل واحد منها قادراً على الاستبداد بالتصرف، فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف، ويحدث بسببه الفساد"(١). فانظر لكلامه (رحمه الله) أنه جعل الاستبداد بالتصرف، أي: الاستقلال به من لوازم الألوهية، وهذا الاستقلال بالتصرف للألهة هو سبب الفساد بالكون، وكل من أحتج بالآية دليلاً لدليل التمانع، فقد أثبت هذا التداخل بين المعنيين، وهذا يقطع أن الآية جعلت الألوهية والربوبية بمعنى واحد متداخل ومتكامل.

ثم تأمل نهاية الآية، فقد نزه الله نفسه بصفة الربوبية فقال: ﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ(٢)﴾، فهو تأكيد لمعنى التداخل بين المعنيين: الربوبية والألوهية.

ب – يقول الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾(٣) يقول البغوي:" ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟﴾، لطلبوا، يعني: الآلهة، ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه، كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض" .(٤)

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير– دمشق، دار الكلم الطيب– بيروت، ط١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م: ٤٧٥/٣.

(٢) سورة الأنبياء: من الآية: ٢٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

(٤) معالم التنزيل: ٩٥/٥. وينظر: لباب التأويل: ١٣١/٣؛ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م: ١٣١/٣.

وهذا يستوجب أن هذه الآلهة لا بد لها من قدرة وتصرف وإرادة واستقلال لتفعل هذه المغالبة والقهر، وكل هذه الصفات من صفات الرب، والله جعلها هنا من صفات الألوهية، وهذا يدل دلالة واضحة على التداخل بين المعنيين الربوبية والألوهية.

جـ – يقول الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.(١)

يقول الطبري ":(٢)﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾ "إذن لاعتزل كل إله منهم بما خلق من شيء فانفرد به، ولتغالبوا، فلعلا بعضهم على بعض، وغلب القوي منهم الضعيف؛ لأن القوي لا يرضى أن يعلوه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهاً".(٣)

فالطبري (رحمه الله) هنا فسَّر الإله بالقادر المتصرف والمستعلي على غيره، وكلّ هذه الصفات بلا شكّ من خصائص الربوبية لا من خصائص الألوهية عند من قسَّم التوحيد، وهذا دليل قاطع أن الربوبية والألوهية كلاهما يدوران على المعنى الشرعي نفسه، والى هذا المعنى نفسه ذهب ابن كثير .(٤)

ومن كل ما تقدم يتبين أن التفرقة بين نوعي التوحيد لا وجود لها في الاستعمال الشرعي. وقد تبين أن لفظة الإله تطلق على المستقل بالقدرة والتصرف والتدبير المستحق للعبادة، والربوبية هي الاستقلال بالتصرف والتدبير اللذين ينشأ عنها استحقاق العبادة، وهذا يعني أن توحيد الألوهية يشمل توحيد الربوبية، وأن كلمة إله تشمل بالشرع معنى الرب وزيادة، لهذا نقول: إن توحيد الألوهية يشمل توحيد الربوبية ويتداخل المعنيان، فلا داعي إذن للفصل بينها وإقحام الأمة في هذا الخلاف غير المبرر.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، صاحب التفسير والتاريخ المشهورين، ولد سنة (٢٢٤هـ)، استوطن بغداد وأقام بها حتى وفاته سنة (٣١٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م: ٥٤٨/٢؛ طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، هذبه محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م:٩٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م: ٦٦/١٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩١٩م: ٤٢٧/٥.

د – يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[1]، فأخذ العهد من بني آدم وهم بظهور آبائهم كان على الربوبية بدليل، يقول الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ أو يقولوا: ﴿إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ...﴾ .[2]

ظاهر النص أن العهد كان بالربوبية لله تعالى مطلقاً، وهذا بلا شك كافٍ للنجاة، فمن أعطى للربوبية معنى اصطلاحي محدود وحصرها بمعاني الخلق والإيجاد والرزق والعطاء دون معنى الاستحقاق للعبادة، فقد ابتعد عن الصواب واختل عنده الميزان، بل ينبني على كلامه الطعن بالعهد الذي ارتضاه الله لعباده، وهذا فيه مجازفةٌ كبيرة، والزامات خطيرة أقلها أن الله تعالى لم يبين التوحيد الحقيقي لذرية آدم، وهذا كفر نعوذ بالله منه، أو أن الله تعالى خادع عباده وهم في عالم الذر، وهذا لا يقل كفراً عما سبق.

فهذه الآية حجة دامغة على من قسَّم التوحيد: إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وهم الذين قدَّموا المعنى الاصطلاحي على المعنى الشرعي، وهؤلاء لا مجال أمامهم إما بالإلزام الذي ذكرناه، أو القول: إن الربوبية تشمل معنى الألوهية، وينتهي بهذا كل الجدل حول هذه المسألة، ونقول: إن الإله: هو المستقل بالتصرف والتدبير والمستحق للعبادة.

فهذا هو التعريف الجامع المانع لمفهوم الإله، وهو يشمل كلا المعنيين من غير إفراط ولا تفريط، فهذا التعريف فيه قيدان:

الأول: هو الاعتقاد بأن الله تعالى هو المستقل بالتصرف والتدبير لهذا الكون.

والثاني: إنه جل جلاله هو المستحق للعبادة.

ومع ذلك، فلا بأس عند البيان والشرح والتفصيل بيان معاني الربوبية والألوهية تفصيلياً، وذلك لغرس المعنى الشامل الدقيق لكل مصطلح ودون تقطيع للمعنى العام الجامع، فنقول إن الإله: هو المستحق للعبادة، المستقل بالتصرف والتدبير، والرب هو: المستقل بالتصرف والتدبير وهو المستحق للعبادة.

وعلى هذا يكون المعنيان كلاهما واحداً شرعاً وإن كانا مختلفين لغةً واصطلاحاً. وتأكيداً لهذا المعنى، فقد صحَّ عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٣.

الشِّرْكَ».[١]

فهنا النبي (صلى الله عليه وسلم) يشير إلى الميثاق والعهد الذي أخذه الله تعالى من ذرية آدم وهم في عالم الذر: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وهذا معناه: إن توحيد الربوبية هو المطلوب، وإنه لو خلص هذا التوحيد عند البشر لانصرفوا إلى إخلاص العبادة للواحد الأحد. وهذا دليل أن الشرك إذا وقع بالربوبية سيقع بالألوهية تبعاً، وبالعكس أيضًا.

ثم إن أخذ العهد يستوجب الأخذ بالأعلى، ولا يعقل أن يكون أخذ العهد بما لا يغني نفعاً، فدعاة التميز بين الربوبية والألوهية في ضوء كلامهم، يجب أن يغير الله عبارته في الميثاق إلى ما يوجب اعترافهم بتوحيد الألوهية، طالما توحيد الربوبية غير كافٍ ولا مجدٍ.

هـ – يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.[٢]

حمل الإمام الطبري هذه الآية على قول أبي بن كعب (رضي الله عنه) أنه عنى جميع الكفار، وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه هو الإيمان الذي أقروا به يوم قيل لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، "فيقال لمن أسودت وجوههم: أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه، بأن لا تشركوا به شيئاً وتخلصوا له العبادة بعد إيمانكم، يعني: بعد تصديقكم به، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون" .[٣]

فالإمام الطبري فهم العهد بالربوبية: هو أن لا يشركوا به شيئاً، ويخلصوا له العبادة بعد إيمانهم، وهذا هو المفهوم الدقيق الذي تداخل فيه مفهوم الربوبية مع مفهوم الألوهية، وهو ما عليه أهل التفسير وجمهور أهل السنة.

و – يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٤] ، وهذه الآية صريحة بالاكتفاء بالإقرار بالربوبية والاستقامة عليها، ومفهوم الاستقامة هي اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) بما جاء به من ربه.

---

(١) متفق عليه. صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ٤/ ١٣٣، رقم (٣٣٣٤)، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٨/ ١١٥، رقم (٦٥٥٧)؛ صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا، ٤/ ٢١٦٠، رقم (٢٨٠٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٦.

(٣) جامع البيان: ٩٦/٧.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

ز – يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1] من المسلم به أن اتخاذ الملائكة والنبي في الأمم السابقة، كان باتخاذهم آلهة معبودة، وليس الاعتقاد أنهم رازقين أو خالقين أو ما فيه صفات الربوبية، والآية جعلت ذلك بالربوبية، وهذا دليل قاطع أن الربوبية تشمل الألوهية وتتداخل معها.

س– يقول الله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[2] ، وهذا شرك بالربوبية، فأين من قال: إن المشركين لم يشركوا بالربوبية؟ وهذا دليل على التداخل بين المعنيين.

أما من السنة النبوية الشريفة:

أ – حديث الملكين في سؤال القبر الذي يقولان للميت: من ربك؟ فيقول المؤمن: ربي الله، فسؤال الملكين عن الرب وليس عن الإله.[3]

وفي هذا دلالة واضحة أن الربوبية هي الأصل في التوحيد، وهي تشمل المعنيين، وإلا لكان سؤال الملكين مستشكل على رأي من قسَّم التوحيد، وإلا لقال الملائكة لو لم يكن توحيد الربوبية كافياً: أين توحيد الألوهية؟

ويبنى على كلامهم أن سؤال الملكين عبثاً، وأنهم لم يفهموا العقيدة، وهذا بلا شك سفهٌ وطعن بالملائكة وبإخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) عنهم، فهل تغيب العقيدة الصحيحة على الملك، فلا يفرق بين التوحيدين، ثم ما قيمة هذا السؤال إذا كان كل المشركين يعترفون بتوحيد الربوبية؟

وهنا نكتة لطيفة: فما بين أخذ العهد من ذرية آدم وهم في عالم الذر وبين سؤال الملكين، تدور دائرة حياة المسلم، وقد تبين أن العهد والميثاق الذي أخذه الله على بني آدم هو الإيمان بالربوبية، وسؤال الملكين في القبر كان أيضاً عن الربوبية، فهذا دلالته قطعية واضحة على أن المراد بالتوحيد هو توحيد الربوبية، وهذا الإيمان بالربوبية يلزم منه العمل والطاعات للرب تعالى وحده، فلا يمكن أن يوجد إنسان يقر لله تعالى بكمال الربوبية وهو مشرك، فاعتقاد كمال الربوبية لله تعالى بأنه الفاعل والمدبر والمستقل بالخلق والأمر وهو مستحق العبادة، هذا تمام التوحيد، والحمد لله أولاً وآخراً.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٠.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٩.

(٣) سنن الترمذي: أبواب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ٣/ ٣٧٥، رقم (١٠٧١)، قال الترمذي: "وفي الباب عن علي، وزيد بن ثابت، وابن عباس، والبراء بن عازب، وأبي أيوب، وأنس، وجابر، وعائشة، وأبي سعيد، كلهم رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر".

ب – حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): « رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً»[١]، فلو لم يكن الإقرار والرضا بالربوبية كافياً ومفرقاً بين المؤمن والمشرك، لما كان لقوله (صلى الله عليه وسلم) فائدة، وحاشا أن يكون كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) بلا فائدة!

خلاصة ما تقدم أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أطلقت معاني الربوبية على معاني الألوهية وبالعكس، وهذا معناه أن كلا المعنيين متكاملين ومترادفين ودلالتها واحدة، وهذا رد قاطع على من فرَّق بين المعنيين، بل اتضح أن من فرَّق بين التوحيدين سيقع بجملة من الأمور الملزمة للطعن بالقرآن الكريم، وبعهد الله تعالى، وبجهل الملائكة، وسفه حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لأن القرآن والسنة ذكرتا صيغة العهد الرباني الذي أخذه على ذرية آدم وهم في الأصلاب بقوله تعالى: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾، وإن الملائكة بسؤال القبر تسأل عن: (من ربك)؟ ولم تسأل عن الإله؛ لأن الأمر بمعنى واحد، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بهذا وحاشاه أن يذكر كلاماً لا معنى له.

القضية الثانية التي ينبغي أن نثبتها أن المشركين في الأمم السابقة كان شركهم بالربوبية وبالألوهية معاً، ومنهم من كفر بإنكاره للرسل، أو لليوم الأخر، ولم يكن شركهم محصوراً بالألوهية فقط. قال ابن بطة[٢]: إن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد ربانيته، ثانياً: أن يعتقد وحدانيته، ثالثها: أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها[٣]. ويؤيد هذا نصوص القرآن الدالة على إشراك الأم السابقة بالربوبية وليس فقط بالألوهية، منها:

أولاً: حوارات سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم:

١ – ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث، ١/ ٣٠، رقم (٩٣)، كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن، ٩/ ٥٣، رقم (٧٠٨٩)؛ صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، ٤/ ١٨٣٢، رقم (٢٣٥٩).

(٢) هو عبيد الله بن محمد، أبو عبد الله العكبري. يتصل نسبه بعتبة بن فرقد صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) توفي سنة (٣٨٧هـ). ينظر: طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط١، بلا تاريخ: ١٤٤/٢؛ تاريخ الإسلام: ٦١٢/٨.

(٣) ينظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق د. عثمان عبد الله الأثيوبي، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م: ١٤٩/٦.

ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.(١)

٢ – ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾.(٢)

٣ – ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.(٣)

٤ _ ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ .(٤)

﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ أي من سبقت العبادة بدليل قوله في نهاية الآية ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ. ﴾

وغالب خطابات إبراهيم (عليه السلام) كان في إثبات الرب وصفاته لقومه الذين ينكرون هذا.

ثانيًا: حوارات سيدنا موسى (عليه السلام):

١ – ﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ﴾ .(٥)

٢ – ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾.(٦)

٣ – ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ .(٧)

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٥٨.

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ٧٦–٧٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآيات: ٦٥–٦٦.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٨٧.

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ١٢٠– ١٢٣.

(٦) سورة طه، الآيات: ٤٩ –٥٠.

(٧) سورة الشعراء، الآيات: ٢٣–٢٤.

٤ – ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ .[١]﴾

فدعوة فرعون كانت بدعوته الربوبية، ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، فإما تُحمل على ظاهرها وهو المقصود، وأما أن نحملها على معنى الألوهية، وهي تؤكد ما ذهب إليه جمهور أهل السنة أن لا فرق بينهما.

٥ – ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٢] . قال البيضاوي[٣]: "بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم"[٤]. فقد عبر بالربوبية وليس بالألوهية، فمن المسلَّم أن اتخاذ الأحبار والرهبان هي بطاعتهم بالتحليل والتحريم، وهذه تخص الألوهية، ومع ذلك عبر الله عنها بالربوبية.

ثالثًا: حوارات أخرى:

١ – ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[٥]. فصرح بتعدد الأرباب عندهم، فأين توحيد الربوبية عندهم.

٢ – ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾.[٦]

قال: أرباب متفرقون ولم يقل آلهة، إذن هنا تأكيد أنهم كانوا يعبدون أرباباً متفرقة، فأين توحيد الألوهية عندهم؟

٣ – ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ﴾.[٧]

أي: ما تكفرون به هو ربي، هذا يبين أنهم يكفرون بالرب كرب وليس كمعبود.

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٢٤ – ٢٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي، صنف التصانيف الكثيرة، منها (تفسير البيضاوي) و (منهاج الوصول إلى علم الأصول) (ت٦٨٥هـ). ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٤٣٦/٢؛ طبقات الشافعية لابن شهبة: ١٧٢/٢.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٧٨/٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٠.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٣٩.

(٧) سورة الرعد: من الآية: ٣٠.

٤ – ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾.(١)

إثبات للربوبية بمقابل من أنكرها.

٥ – ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.(٢)

أي: في جعلكم أرباباً وليس آلهة.

٦ – ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩﴾.(٣)

فهل هذا المنكر مؤمن بالربوبية وهو ينكر صراحة جميع أنواع الإيمان والتوحيد.

٧ – ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾.(٤)

فلو كان الإقرار بالربوبية غير كافٍ، فلماذا يشهدهم الله، هل يخطر ببال عاقل أن الله تعالى لا يريد توحيد العبادة، وهو يجمع الخلائق من أصلابهم قبل خلقهم؟ لماذا لم يقل الله تعالى: (ألست بإلهكم)؟

هل يعقل أن يكون الله تعالى يخادع الناس وهم في الأصلاب؟ إن اخذ الميثاق يستوجب الأخذ بالأعلى، ولا يعقل أن يكون أخذ الميثاق بما لا يُغني نفعاً.

فدعاة التميز بين الربوبية والألوهية على كلامهم يستوجب أن الواجب على الله تعالى أن يغير عبارة الميثاق إلى ما يوجب اعترافهم بتوحيد الألوهية، طالما توحيد الربوبية غير كافً ولا مجدٍ، ولو لم يكونا متلازمين لطلب إقرارهم بتوحيد الألوهية؛ لأن فيه النجاة. قال فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ .(٥)

هذا ادعاء بالربوبية وليس بالألوهية، فأين هذا من القول: إن كل المشركين يوحدون الله بالربوبية ويشركون بالألوهية. قال تعال: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾.(٦) إذن هم يعتقدون أن أصنامهم تضر وتنفع وهذا شرك بالربوبية، فأين هذا ممن يقول إن توحيد الربوبية لا ينكره المشركون كافة.

---

(١) سورة الكهف: من الآية: ٣٨.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٩٧ – ٩٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٥) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٦) سورة هود: من الآية: ٥٤.

خلاصة لما تقدم:

مما لا شك فيه أن التوحيد بتقسيمه إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية لم يكن معروفاً في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا عهد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، ولا عهد التابعين لهم بإحسان، ولم يظهر بصيغته المذكورة إلا على يد شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في القرن السابع الهجري، مع أن معاني الربوبية والألوهية كانت مستعملة ومتداولة حتى قبل الإسلام، ولكن ليس على معنى التقسيم الذي ذكره شيخ الإسلام. ولا شك هذا التقسيم اجتهاد بشري خاضع لاستقراء أهل العلم، يقول الشيخ ابن باز: أعلم أن التوحيد الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب ينقسم إلى أقسام ثلاثة حسب استقراء النصوص من الكتاب والسنة وحسب واقع، ثم يقول: القسم الأول توحيد الربوبية ويعرفه...

والقسم الثاني توحيد العبادة والذي يسمى توحيد الألوهية ويعرفه....

والقسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات.(١)

فقوله: حسب استقراء النصوص من الكتاب والسنة، معناه: أن هذا التقسيم لم يكن وقفياً عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا من الصحابة الكرام ولا من التابعين، بل هو جاء نتيجة الاستقراء، ولأن أول من قال بهذا هو شيخ الإسلام، إذن هو المقصود بمن قام بهذا الاستقراء، والله اعلم. ولا شك أن هذا الاستقراء جهد بشري غير معصوم، وغير ملزم شرعاً، ولا سيما عندما تعاكسه استقراءات أخرى قد خرجت بنتائج معاكسة، بل أن هذا التقسيم خرج بالزامات خطيرة بحق الأمة وقد فتحت باب التكفير لأجيال الأمة من حيث العموم. والحقيقة أن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله هي ميزان الفصل بالدخول في الإيمان والتوحيد والنجاة، ولم يثبت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكر لأحد المشركين أن هناك توحيداً للربوبية وآخر للألوهية، ولم يقل بذلك أحد من الصحابة والتابعين، وكلهم لم يثبت أنهم ميزوا التوحد كتوحيدين متباينين، وهكذا سارت الأمة على هذا لقرون طويلة، ولم يقر أحد هذا الفرق الاصطلاحي بينهما، فالإله عندهم هو المستقل بالتصرف والتدبير والمستحق للعبادة، فالتعريف فيه قيدان:

الأول: هو الاعتقاد بأن الله هو المستقل بالتصرف والتدبير لهذا الكون.

والثاني: وهو أنه جل جلاله هو المستحق للعبادة.

هذا التعريف الجامع المانع يشمل كلا التوحيدين من غير إفراط ولا تفريط، لهذا نقول: إن الإله هو المستحق للعبادة وهو المستقل بالتصرف والتدبير، والرب: هو المستقل بالتصرف والتدبير، والمستحق للعبادة، وعلى هذا ا يكون المعنيان كلاهما واحد شرعاً وإن كانا يختلفان لفظاً، وهذا هو المتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(١) التعليقات البازية على شرح الطحاوية، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أعده غزاي حمدان حسين الوهبي الأسلمي، دار ابن الأثير، الرياض، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م: ٤٠٢.

الخاتمة

الحمد لله حقّ حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

في ختام هذا البحث ألخص أهم النتائج والمقترحات بما يأتي:

أولاً: النتائج:

١. إن مفردات تعريف الربوبية والألوهية متداخلةٌ ومن الصعب الفصل بينها، فكلاهما يشير إلى توحيد الذات الإلهية الواحدة من جهة استحقاقها للعبادة، ومن جهة انفرادها بالخلق والإيجاد والرزق والتكوين.

٢. ذهب الشيخ ابن تيمية إلى تقسيم التوحيد إلى توحيد إلوهية وتوحيد ربوبية، ووصف الشيخ ابن باز هذا التقسيم بأنه استقرائي، أي: لم يثبت بالكتاب والسنة ولا قال به أحد من الصحابة أو التابعين أو العلماء المتقدمين.

٣. من قال بالتقسيم أنهم عرفوا الإله بأنه المعبود، والرب هو المدبر الخالق، ورتب بعضهم على هذا أن المسلمين بعد القرن الثالث الهجري حتى اليوم واقعون في الشرك.

٤. من مناقشة آراء الفريقين: القائلين بالتقسيم والرافضين له، تبين عدم حجية التقسيم، وأن أدلة النافين لهذا التقسيم هي الراجحة والثابتة بالكتاب والسنة والعقل.

ثانيًا: المقترحات:

إن الإصرار على تقسيم التوحيد أوقع المسلمين في فرقة وتناحر، وهذا يتنافى مع مقاصد الإسلام بوحدة الكلمة والصف، وأن هذه الفرقة لا تخدم إلا أعداء الإسلام.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطه العكبري الحنبلي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق د. عثمان عبد الله الأثيوبي، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢. الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الله محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة - السعودية،١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٣. أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ)، مطبعة الدولة، إستنبول، ط١، ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م.

٤. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٥. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق عبد العزيز أحمد محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٦. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز تجهيله، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ١٩٦٣م.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٨. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري الغزنوي الشهير ببيان الحق (ت بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق سعاد صالح سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٩. بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٠. البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ت١٢٩٣هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، ط١، ١٩٦٤م.

١٢. بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي (ت٨٦٤هـ)، تحقيق عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
١٤. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٥. التعليقات البازية على شرح الطحاوية، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أعده غزاي حمدان حسين الوهبي الأسلمي، دار ابن الأثير، الرياض، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.
١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩١٩م.
١٧. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ)، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٨٥م.
١٨. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح عبد العزيز محمد إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٢٠. الجواهر المضية لمجدد الدعوة النجدية، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت١٢٠٦هـ)، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.
٢١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد المشهور بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٢٢. السلوك في طبقات العلماء والملوك، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب أبو الجندي اليمني (ت٧٣٢هـ)، تحقيق محمد علي الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء- ط٢، ١٩٩٥م.
٢٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٢٤. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٢٥. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ت٤١٥هـ)، تحقيق عبد الكريم عثمان، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.
٢٦. شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٤٢٥،١هـ- ٢٠٠٤م.
٢٧. شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت٧٢٩هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ.
٢٨. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، تصدير الشيخ صالح مرسي شرف، منشورات الشريف الرضي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٢٩. شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٣٠. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٣١. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
٣٢. طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط١، بلا تاريخ.
٣٣. طبقات الشافعية بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٣٤. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٥. طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، هذبه محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
٣٦. العبر في خبر من غبر، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥.
٣٧. العقيدة الصحيحة وما يضادها، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت١٤٢٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث، ط٧، محرم١٣٩٥ هـ/ يناير ١٩٧٥م.
٣٨. الغنية لطالبي طريق الحق، الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ)، تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٠. الفتح المبين بشرح الأربعين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت٩٧٤هـ)، تحقيق أحمد جاسم محمد المحمد، وقصي محمد نورس الحلاق، وأنور الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة – السعودية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٤١. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٨٥هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٧، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.
٤٢. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني (ت٩٢٠هـ)، دار ركابى للنشر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٤٣. القواعد الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت١٢٠٦هـ)، تحقيق عبد العزيز عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، بلا تاريخ.
٤٤. كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٨٥هـ)، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، بالطائف، ومكتبة دار البيان بدمشق، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٤٥. الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧ هـ)، تحقيق مجموعة محققين، دار التفسير، جدة – السعودية، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٤٦. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٤٨. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٩. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٥٠. لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت٥٤٦٥)، تحقيق الدكتور إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨١م.
٥١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٥٢. المسامرة في شرح المسايرة، أبو المعالي كمال الدين ابن أبي شريف المقدسي المري الشافعي (ت٩٠٥هـ). والمسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ) وشرح قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٧هـ.
٥٣. معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٥٤. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٥٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط ٣، ١٩٨٩م.

٥٦. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٥٧. المفردات في غريب القرآن، أبو الحاكم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٥٨. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ببيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٦ م، مادة.
٥٩. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٦١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، ط١، والدار الشامية بدمشق، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٦٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

References

1. **Al-Ibāna 'an Sharī'at al-Furqat al-Nājiyah wa Majānabat al-Firaq al-Madhmūmah**, by Abu Abdullah 'Ubaydullah ibn Muhammad ibn Baṭṭah al-'Akkarī al-Hanbalī (d. 378 AH), edited by Dr. 'Uthmān 'Abdullah al-Atheebī, Dar al-Rayah, Riyadh, 2nd ed., 1418 AH - 1997 CE.
2. **Al-Asmā' wa al-Sifāt**, by Abu Bakr Ahmad ibn Hussain al-Bayhaqī (d. 458 AH), edited by 'Abdullah Muhammad al-Hashdī, Al-Suwādī Library, Jeddah, Saudi Arabia, 1412 AH - 1992 CE.
3. **Uṣūl al-Dīn**, by Abu Mansur 'Abd al-Qāhir ibn Ṭāhir al-Tamīmī al-Baghdādī (d. 429 AH), State Printing Office, Istanbul, 1st ed., 1346 AH - 1928 CE.
4. **Al-I'tiqād wa al-Hidāyah ilá Sabīl al-Rashād 'ala Madhhab al-Salaf wa Aṣḥāb al-Ḥadīth**, by Ahmad ibn al-Ḥusayn al-Bayhaqī (d. 458 AH), edited by Ahmad 'Iṣām al-Kātib, Dar al-Afāq al-Jadīdah, Beirut, 1st ed., 1401 AH.
5. **Al-I'lām bi-Fawā'id 'Umdah al-Aḥkām**, by Sirāj al-Dīn Abu Ḥafṣ 'Umar ibn 'Alī ibn Aḥmad al-Shāfi'ī al-Miṣrī, known as Ibn al-Mulqīn (d. 804 AH), edited by 'Abd al-'Azīz Aḥmad Muhammad al-Mushaiqih, Dar al-ʻAṣīmah for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, 1417 AH - 1997 CE.
6. **Al-Insāf fī Mā Yajibu I'tiqādahu wa Lā Yajuzu Tajhīluhu**, by Qādī Abu Bakr al-Bāqalānī (d. 403 AH), edited by Muhammad Zāhid al-Kawtharī, al-Khānijī Foundation for Printing and Publishing, Egypt, 2nd ed., 1963 CE.
7. **Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Tawīl**, by Abu Sa'īd Nāṣir al-Dīn 'Abd Allāh ibn 'Umar ibn Muhammad al-Shīrāzī al-Baydāwī al-Shāfi'ī (d. 685 AH), edited by Muhammad 'Abd al-Raḥmān al-Mara'ashlī, Dar Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 1st ed., 1418 AH - 1997 CE.
8. **Bāhir al-Burhān fī Ma'ānī Mushkilāt al-Qur'ān**, by Abu al-Qāsim Maḥmūd ibn Abī al-Ḥasan 'Alī ibn al-Ḥusayn al-Nīsābūrī al-Ghaznawī, known as Bayān al-Ḥaqq (after 553 AH), edited by Su'ād Ṣāliḥ Sa'īd Bābqī, Umm al-Qurā University, Mecca, 1st ed., 1419 AH - 1998 CE.
9. **Badā'i' al-Fawā'id**, by Abu 'Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr Ayyūb al-Zar'ī, known as Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), Dar al-Kitāb al-'Arabī, Beirut, 1st ed., 1426 AH.
10. **Al-Barāhīn al-Islāmiyyah fī Radd al-Shubhāt al-Fārisiyyah**, by 'Abd al-Laṭīf ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Ḥassan ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb al-Shaykh (d. 1293 AH), Al-Hidāyah Library, Kuwait, 1st ed., 1410 AH - 1989 CE.

11. **Bughyat al-Wa'āt fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn wa al-Nuḥāt**, by Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī (d. 911 AH), edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Maktabah al-'Aṣriyya, Ṣaydā - Lebanon, 1st ed., 1964 CE.
12. **Bahjat al-Nāẓirīn ilá Tarājim al-Mutā'akhkhirīn min al-Shāfi'iyyīn al-Bārīna**, by Raḍī al-Dīn Abu al-Barakāt Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Abd Allāh al-Ghazī al-'Āmirī al-Shāfi'ī (d. 864 AH), edited by 'Abd Allāh al-Kindarī, Dar Ibn Ḥazm for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 1421 AH - 2000 CE.
13. **Tārīkh al-Islām wa Wafayāt al-Mashāhīr wa al-A'lam**, by Abu 'Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī (d. 748 AH), edited by Dr. Bashār 'Awād Ma'rūf, Dar al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1st ed., 2003 CE.
14. **Tārīkh Baghdād aw Madīnat al-Salām**, by Abu Bakr Aḥmad ibn 'Alī al-Khaṭīb al-Baghdādī (d. 463 AH), edited by Dr. Bashār 'Awād Ma'rūf, published by Dar al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1st ed., 1422 AH - 2002 CE.
15. **Al-Ta'liqāt al-Bāziyyah 'ala Sharḥ al-Ṭaḥāwiyyah**, by 'Abd al-'Azīz ibn 'Abd Allāh ibn Bāz, prepared by Ghazāy Ḥamdān Ḥusayn al-Wahbī al-Aslamī, Dar Ibn al-Atīr, Riyadh, 1st ed., 1429 AH - 2008 CE.
16. **Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm**, by Abu al-Fidā' 'Imād al-Dīn Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī (d. 774 AH), edited by Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1419 AH - 1999 CE.
17. **Tafsīr Gharīb Mā fī al-Ṣaḥīḥayn al-Bukhārī wa Muslim**, by Muḥammad ibn Abī Naṣr Fatḥ ibn 'Abd Allāh ibn Fatḥ ibn Ḥamīd ibn Yaṣl al-Azdī al-Ḥamīdī al-Andalusī (d. 488 AH), edited by Dr. Zubaidah Muḥammad Sa'īd 'Abd al-'Azīz, Maktabat al-Sunnah, Cairo, 1st ed., 1415 AH - 1985 CE.
18. **Al-Tamḥīd li Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd**, by Ṣāliḥ 'Abd al-'Azīz Muḥammad Ibrāhīm al-Shaykh, Dar al-Tawḥīd, Riyadh, 1st ed., 1424 AH - 2003 CE.
19. **Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān**, by Abu Ja'far Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Khālid ibn Kithīr ibn Ghālib al-Amalī al-Ṭabarī (d. 310 AH), edited by Maḥmūd Muḥammad Shākir and Aḥmad Muḥammad Shākir, al-Maktabah al-Risālah, Egypt, 1st ed., 1420 AH - 2000 CE.
20. **Al-Jawāhir al-Muḍiyyah li Mujaddid al-Da'wah al-Najdiyyah**, by Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb ibn Sulaymān al-Tamīmī al-Najdī (d. 1206 AH), Dar al-'Aṣīmah, Riyadh, 3rd ed., 1412 AH - 1992 CE.
21. **Al-Durar al-Kāminah fī A'yān al-Mi'ah al-Thāminah**, by Abu al-Faḍl Shihāb al-Dīn 'Aḥmad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn

Muḥammad ibn 'Alī ibn Aḥmad al-Mashhūr bi-Ibn Ḥajar al-'Asqalānī (d. 852 AH), edited by Dr. Muḥammad 'Abd al-Mu'īd Khān, Maṭba'at Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah, Hyderabad, India, 2nd ed., 1392 AH - 1972 CE.

22. **Al-Sulūk fī Ṭabaqāt al-'Ulamā' wa al-Mulūk**, by Abu 'Abd Allāh Bahā' al-Dīn Muḥammad ibn Yūsuf ibn Ya'qūb Abu al-Jundī al-Yamanī (d. 732 AH), edited by Muḥammad 'Alī al-Ḥusayn al-Ak'ū' al-Ḥawālī, Maktabat al-Irshād, Ṣan'ā', 2nd ed., 1995 CE.
23. **Sunan Abī Dāwūd**, by Abu Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Sijistānī al-Azdī (d. 275 AH), edited by Shu'ayb al-Arna'ūt and Muḥammad Kāmil Qarā Billī, Dar al-Risālah al-'Ālamiyyah, Beirut, 1st ed., 1430 AH - 2009 CE.
24. **Sunan al-Tirmidhī**, by Abu 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā al-Tirmidhī al-Sulamī (d. 279 AH), edited by Aḥmad Muḥammad Shākir and others, Dar Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 2nd ed., 1395 AH - 1975 CE.
25. **Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsah**, by Al-Qāḍī 'Abd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Mu'tazilī (d. 415 AH), edited by 'Abd al-Karīm 'Uthmān, Maṭba'at al-Istiqlāl al-Kubrā, Cairo, 1st ed., 1964 CE.
26. **Sharḥ al-Risālah al-Tadmuriyyah**, by Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān al-Khamees, Dar Aṭlas al-Khuḍrā' for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st ed., 1425 AH - 2004 CE.
27. **Sharḥ al-'Aqīdah al-Ṭaḥāwiyyah**, by Ṣadr al-Dīn 'Alī ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn Abī al-'Izz al-Ḥanafī (d. 729 AH), edited by 'Abd Allāh 'Abd al-Muḥsin al-Turkī and Shu'ayb al-Arna'ūt, al-Maktabah al-Islāmiyyah, Beirut, 4th ed., 1391 AH - 1971 CE.
28. **Sharḥ al-Maqāṣid**, by Mas'ūd ibn 'Umar ibn 'Abd Allāh known as Sa'ad al-Dīn al-Taftāzānī (d. 793 AH), edited by Dr. 'Abd al-Raḥmān 'Amīrah, preface by Sheikh Ṣāliḥ Mursī Sharaf, Al-Sharīf al-Raḍī Publications, Beirut, 1st ed., 1409 AH – 1989.
29. **Sahih Muslim**, Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1392 AH.
30. **Sahih al-Bukhari**, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari al-Ja'fari (d. 256 AH), Edited by Muhammad Zuhair Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najat, Beirut, 1422 AH.
31. **Sahih Muslim**, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), Edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, undated.
32. **Tabaqat al-Hanabilah**, Abu al-Husayn Muhammad ibn Muhammad ibn Abi Ya'la (d. 526 AH), Edited by Muhammad Hamid al-Faqih, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 1st Edition, undated.

33. **Tabaqat al-Shafi'iyah**, Ibn Qadi Shuhbah (d. 851 AH), Edited by Dr. Al-Hafiz Abdul-Aalim Khan, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st Edition, 1407 AH / 1987 AD.
34. **Tabaqat al-Shafi'iyah**, Abu Bakr ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Umar ibn Qadi Shuhbah (d. 851 AH), Edited by Dr. Al-Hafiz Abdul-Aalim Khan, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st Edition, 1407 AH / 1987 AD.
35. **Tabaqat al-Fuqaha**, Abu Ishaq Ibrahim ibn Ali ibn Yusuf al-Shirazi (d. 476 AH), Compiled by Muhammad ibn Makram ibn Mandour (d. 711 AH), Edited by Ihsan Abbas, Dar Al-Ra'id Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1970 AD.
36. **Al-Ibar fi Khabar Man Ghabar**, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Dhahabi (d. 748 AH), Edited by Muhammad Al-Said ibn Basyuni Zaghul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1405 AH / 1985 AD.
37. **The Correct Belief and What Contradicts It**, Abdulaziz ibn Abdullah ibn Baz (d. 1420 AH), Islamic University of Medina, Issue 3, 7th Edition, Muharram 1395 AH / January 1975 AD.
38. **Al-Ghunya li Talibi Tariq al-Haqq**, Sheikh Abdul Qadir al-Jilani (d. 561 AH), Edited by Salah Muhammad Owaida, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1417 AH / 1997 AD.
39. **Fath al-Qadeer: The Comprehensive Between the Arts of Narration and Understanding in the Science of Tafsir**, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar Ibn Kathir - Damascus, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Beirut, 1st Edition, 1414 AH / 1994 AD.
40. **Al-Fath al-Mubin Sharh Al-Arba'een**, Shihab al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Ali ibn Hajar al-Haythami al-Sa'di al-Anṣari (d. 974 AH), Edited by Ahmad Jassim Muhammad Al-Muhammad, Qusay Muhammad Nours Al-Halaq, and Anwar Al-Sheikhi Al-Daghistani, Dar Al-Minhaj, Jeddah, Saudi Arabia, 1428 AH / 2008 AD.
41. **Fath al-Majid Sharh Kitab al-Tawhid**, Abdul Rahman ibn Hassan ibn Muhammad ibn Abdul Wahhab ibn Sulayman Al-Tamimi (d. 1285 AH), Edited by Muhammad Hamid Al-Faqih, Matba'at Al-Sunnah Al-Muhammadiyyah, Cairo, 7th Edition, 1377 AH / 1957 AD.
42. **Al-Fawatiḥ al-Ilahiyyah wal-Mafatiḥ al-Ghaybiyyah** explaining the Quranic Words and the Divine Rules, Ni'matullah ibn Mahmood Ni'matullah al-Nakhjewani (d. 920 AH), Dar Rukabi for Publishing, Egypt, 1st Edition, 1419 AH / 1999 AD.
43. **Al-Qawa'id al-Arba'a**, Muhammad ibn Abdul Wahhab ibn Sulayman Al-Tamimi Al-Najdi (d. 1206 AH), Edited by Abdulaziz

Abdul Rahman Al-Saeed and others, Imam Muhammad ibn Saud University, Riyadh, undated.

44. **Kitab al-Tawhid wa Qurat A'yun Al-Muwahhidin fi Tahqiq Da'wah al-Anbiya' wal-Mursalin**, Abdul Rahman ibn Hassan ibn Muhammad ibn Abdul Wahhab ibn Sulayman Al-Tamimi (d. 1285 AH), Edited by Bashir Muhammad Ayun, Al-Mu'id Library in Taif, and Dar Al-Bayan Library in Damascus, 1st Edition, 1411 AH / 1990 AD.
45. **Al-Kashf wal-Bayan**, Abu Ishaq Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Thaalabi al-Naysaburi (d. 427 AH), Edited by a Group of Editors, Dar Al-Tafsir, Jeddah, Saudi Arabia, 1436 AH / 2015 AD.
46. **Al-Kulliyat (Dictionary of Terms and Linguistic Differences)**, Abu Al-Baqa Ayyub ibn Musa Al-Husaini Al-Kafawi (d. 1094 AH), Edited by Dr. Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri, Maktabat Al-Risalah, Beirut, 1st Edition, 1419 AH / 1998 AD.
47. **Labbab al-Tawil fi Ma'ani al-Tanzil**, Alaa al-Din Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim Al-Baghdadi al-Sufi known as Al-Khazin (d. 741 AH), Corrected by Muhammad Ali Shahin, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1415 AH / 1994 AD.
48. **Al-Labab fi 'Ulum al-Kitab**, Abu Hafs Umar ibn Ali ibn Adel Al-Dimashqi Al-Hanbali (d. 775 AH), Edited by Adel Ahmad Abdul Mawjud and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1419 AH / 1998 AD.
49. **Lisan al-Arab**, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Mandour al-Afriki al-Masri (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1968 AD.
50. **Lata'if al-Isharat**, Abu al-Qasim Abdul Karim ibn Hawzan ibn Abdul Malik al-Qushayri al-Naysaburi al-Shafi'i (d. 546 AH), Edited by Dr. Ibrahim Basyouni, Egyptian General Book Organization, 2nd Edition, 1981 AD.
51. **Al-Lawa'ih al-Anwar al-Bahiyyah wa Sawati' al-Asrar al-Athariyyah for Explaining al-Durra al-Mudiya in the Belief of the Blessed Sect**, Shams al-Din Abu al-Awn Muhammad ibn Ahmad al-Safarini al-Athari al-Hanbali (d. 1188 AH), Al-Khafaqin Foundation and its Library, Damascus, 2nd Edition, 1402 AH / 1982 AD.
52. **Al-Masamarah fi Sharh al-Musayrah**, Abu al-Ma'ali Kamal al-Din ibn Abi Sharif al-Maqdisi al-Mari al-Shafi'i (d. 905 AH). And **Al-Musayrah fi al-'Aqayid al-Munjiyah fi al-Akhirah**, by Kamal al-Din Muhammad ibn Abdul Wahid al-Siyawasi known as Ibn al-Himam (d. 861 AH) and the explanation by Qasim ibn Qutlubugha (d. 879 AH), Al-Azhar Library for Heritage, Al-Sa'adah Press, Egypt, 1st Edition, 1347 AH.

53. **Ma'alim al-Tanzil**, Muhi al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Farrah al-Baghawi (d. 516 AH), Edited by Muhammad Abdullah al-Nimr and others, Dar Taybah for Publishing and Distribution, Riyadh, 4th Edition, 1417 AH / 1997 AD.
54. **Mu'jam al-Adiba (Guide for the Aware to Know the Writer)**, Abu Abdullah Shihab al-Din Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi al-Baghdadi (d. 626 AH), Edited by Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st Edition, 1414 AH / 1993 AD.
55. **Al-Mu'jam al-Wasīt**, Ibrahim Mustafa, Ahmad Hassan al-Zayat, Hamid Abdul Qadir, and Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Da'wah, Turkey, 3rd Edition, 1989 AD.
56. **Mafatih al-Ghayb**, Abu Abdullah Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar ibn Hussain al-Qurashi al-Tabarani al-Shafi'i (d. 606 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 3rd Edition, 1420 AH / 2000 AD.
57. **Al-Mufradat fi Gharib al-Quran**, Abu al-Hakim al-Husayn ibn Muhammad known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), Edited by Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam in Damascus, and the Sham House in Beirut, 1st Edition, 1412 AH / 1992 AD.
58. **Maqayis al-Lugha**, Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395 AH), Edited by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr in Beirut, 1st Edition, 1399 AH / 1976 AD.
59. **Al-Milal wal-Nihal**, Muhammad ibn Abdul Karim ibn Abi Bakr Ahmad al-Shahrastani (d. 548 AH), Edited by Muhammad Said Kilani, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 1st Edition, 1404 AH.
60. **Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wal-Athar**, Majd al-Din Abu al-Sa'adat Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Karim al-Shaybani al-Jazari known as Ibn al-Athir (d. 606 AH), Edited by Zahir Ahmad Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1399 AH / 1979 AD.
61. **Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz**, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad al-Wahidi (d. 468 AH), Edited by Safwan Adnan Dawoodi, Dar Al-Qalam Beirut, 1st Edition, and the Sham House in Damascus, 1415 AH / 1994 AD.
62. **Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman**, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr ibn Khalkan (d. 681 AH), Edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1994 AD.